مخطوط علي النبيري: العود الجزائري

الدكتور احميده عميراوي

نائب مدير جامعة الأمير عبد القادر

تقدم هذا الموضوع بمناسبة الاحتفال العالمي بشهر التراث؛ وللتعريف بمخطوط تضمن معلومات هامة عن تاريخ الجزائر؛ لم يحظ حسب علمنا- بعناية الدارسين. لهذا يكون أملنا أن يقوم غيرنا بتحقيقه.ويكشف الجوانب غير الواضحة في السياسة الفرنسية التي وظفت وسائل متعددة منها الدعاية[1]. وإلى ذلك الحين فضلنا أن يكون هذا العرض مؤسسا على النقاط الآتية:

أولا: التعريف بصاحب المخطوط

ثانيا: التعريف بالمخطوط

ثالثا: محتوى المخطوط

---

1 – يراجع ما كتبناه بعنوان "الدعاية في سياسة الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830–1858)"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 7، الجزائر مارس 2001 ص–ص. 115–130

أولا: التعريف بصاحب المخطوط

هو علي النبيري المرالي التونسي الذي لم نعثر على ترجمة لحياته. وقد يعود هذا إلى كونه يعدّ من المغامرين الذين جاءوا إلى الجزائر لخدمة السلطة الفرنسية. لهذا فمن غير المستبعد أن يكون النبيري من الذين وظفتهم السلطة الفرنسية ليكون أحسن وسيلة دعائية لصالح الاحتلال والتوسع في الجزائر.

ومن غير المستبعد أن يكون صاحب المخطوط من الجواسيس أو من الدينيين المسيحيين على الرغم من أنه افتتح كلامه في باب "سبب هذا الكتاب" بالقول: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم". وعلى الرغم من تمجيده للإسلام والاستشهاد بآيات قرآنية كريمة. نقول بهذا بناء على معطيات كثيرة أهمها كنيته بالمرالي التونسي الذي ينفي الاعتقاد بأن يكون اسما عربيا. وذكره أكثر من مرّة لواقع كثيرة في تونس وتمجيده لها.

وقد يكون النبيري من مترجمي الجيش الفرنسي، ومن المتأثرين بالشوام لأنه استعمل كلمة "كمان". ص. 69 في المخطوط. وإن كان وظف كلمات جزائرية دارجة مثل: "زدمة" و"زعايق". ويحتمل أنه من المرابطين الحاقدين على الأمير عبد القادر؛ لأن الكثير منهم ادّعوا بمثل ما ادّعى النبيري على الأمير عبد القادر بالقول أن سلاحه من طين لا يجدي مثلما ذهب إلى ذلك بعض المرابطين.

مع العلم أن اتصال المسيحيين في تونس بالجزائر كان كبيرا منذ الأيام الأولى من الاحتلال. وأن أول اتصال منهم برجال الاحتلال في الجزائر كان من رجال النظام التونسي إذ استقبل دي بورمون وفدا أرسله الباي التونسي حسين[1]. وذكر ابن أبي الضياف أن حاكم تونس أوفد يوم 21 نوفمبر 1830 كلا من مصطفى صاحب الطابع والكاتب أبي الربيع سليمان إلى الجزائر العاصمة...[2] ونرجح أن يكون النبيري واحدا من هؤلاء المسيحيين وذلك اعتمادا على توظيفه للتاريخ المسيحي والتاريخ الروماني في الجزائر وعلى استشهاده بآيات قرآنية مجد من خلالها المسيحية ودعا إلى التسامح. واعتمادا على ما كان يقوم به هؤلاء خلال هذه الفترة من نشاط قياسا بالدور الذي قام به القسيس فرانسوا بورغاد (1806–1866) الذي عمل في الجزائر وفي تونس وكتب مؤلفات في شكل محاورات ومسامرات من ذلك كتابه **مسامرة قرطاجنة**[3].

ثانيا: تعريف المخطوط

يُعدّ محتوى هذا المخطوط من وسائل الدعاية التي يكون صاحبه قد أثّر به بشكل أو بآخر على بعض الجزائريين؛ خاصة وأن مضمونه كان باللغة الدارجة المفهومة لدى أغلب الجزائريين. إذ تناول صاحب هذا المخطوط موضوعات تاريخية متعددة، أرّخ من خلالها حوادث هامة وقعت في عصره. ويتبين من خلال عرضه أنه كان على اطلاع واسع بما كان يجري من أحداث، من ذلك

---

1 Serres (j.), la politique Turque dans l'Afrique du Nord Sous la monarchie de juillet, Paris 1925. p. 71.

2 ــ ابن أبي الضياف، أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج. 3. منشورات الجامعة التونسية، تونس 1963، ص. 176. للمزيد من المعلومات يراجع: التميمي، عبد الجليل، "مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1830"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 5، تونس 1976، ص. ص. 5 ــ 19.

3 – الفضل للأستاذ الدكتور اسعيد عليوان الذي نبهنا إلى هذه المقارنة. وللمزيد من المعلومات عن فرانسوا بورغا تراجع أطروحته دكتوراه الدولة:التنصير وموقفه من النهضة الحضارية المعاصرة في الجزائر، ج. 1، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية عام 2001 ص. 140 وما بعدها.

حادثة ازمالة عاصمة الأمير عبد القادر المتنقلة عام 1843[1] إلى درجة أنني لا استبعد أن يكون النبيري جمع معلومات دقيقة عن واقعة ازمالة هذه. وأن بعض رجال السلطة الفرنسية زودوه بتفاصيل الواقعة وكلفوه وتوظيفها وبنشر الدعاية لصالح السلطة الفرنسية.

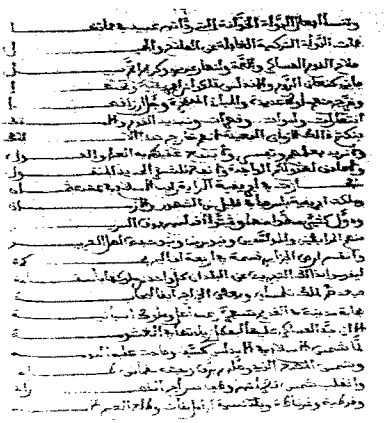

قد يكون هذا المخطوط النسخة الأصلية. ويكون النبيري هو الذي كتبه بنفسه. ويتكون هذا المخطوط من 167 ورقة. وبقي منه 55 ورقة بيضاء غير مكتوبة. وكلها من حجم 36 سم × 22 سم. كتبت بخط مغربي وبأسلوب شعري "ملحون" يفتقر إلى الإيقاع الشعري.وفي أبيات هي أقرب إلى النثر ولكل بيتين قافية.

يتجمل هذا المخطوط بخمسين رسم مزخرف بألوان كثيرة لزهريات وورود وحيوانات وطيور وزواحف وسيوف وحراب وسفن ومفتاح وخمسة يد وقباب مساجد وأعمدة وغيرها. مما يؤكد أن كاتب أو ناسخ هذا المخطوط قد أولاه عناية كبيرة. وقد بحثنا أكثر من

1 – لمزيد من المعلومات يراجع كتابنا: من الملتقيات التاريخية الجزائرية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة 2001،من ص–ص. 64–93

مرّة قصد العثور على نسخة أخرى في دور الأرشيفات ولم نفلح.

يوجد هذا المخطوط في قسم المخطوطات الشرقية بالمكتبة الوطنية بباريس/فرنسا تحت رقم 2535. بينما كتب على الصفحة الأولى من المخطوط (arabe 6241).

وقد حاولنا الحصول على نسخة مصورة من هذا المخطوط لكن محافظ الأرشيف لم يسمح لنا إلاّ بتصوير نماذج فقط. ورغم أننا لم ندرك وقتها (عام 1986) أهمية محتوياته إلاّ مؤخرا فقد انكببنا آنذاك على نسخه باليد.

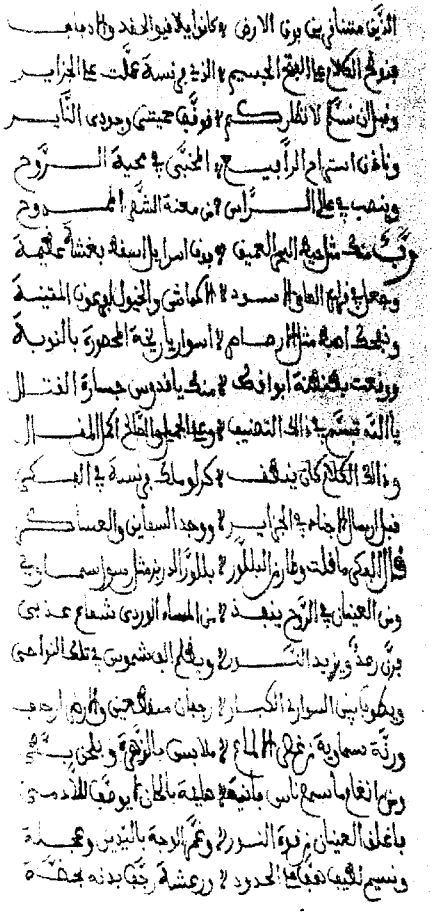

ويبدو من محتوى المخطوط أن صاحبه ألفه في صيف عام 1846. نستدل هذا من قوله: "الذي قضاء الله عليكم من جانب الفرنصيص في ستة عشر عاما (يعني هذا السنة التي ألف فيها النبيري هذا الكتاب وهي 1846 خلاف ما هو مذكور في مرجع الارشيف الفرنسي من أنه ألفه في الثلث الأخير من القرن 19)

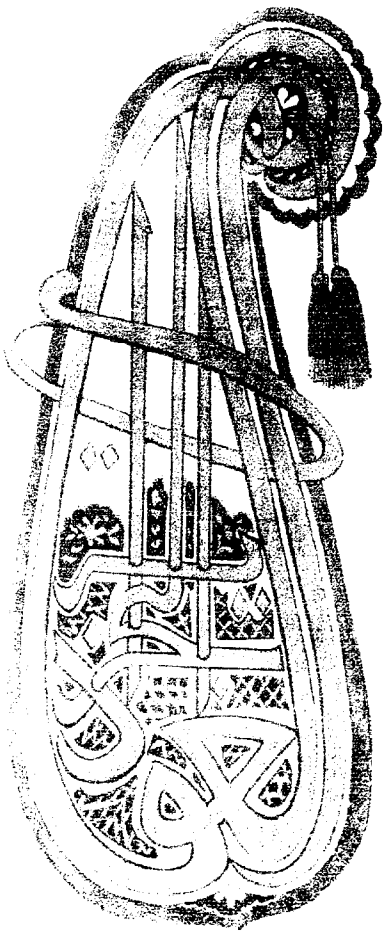

ثالثا: محتوى المخطوط

عنون النبيري هذا المخطوط بالعود الجزائري. والسؤال المطروح ما هو المقصود بالعود؟ هل هو الفرَس باللغة الجزائرية والتونسية؟ أم الآلة الموسيقية أم عود شجرة؟ المؤكد أنه يقصد آلة الطرب، خاصة وأن العنوان كتب باللغة العربية في شكل آلة موسيقية[1]. ثم أنه ذكر في صفحة 151 "في عوده نغم".

وقد يكون هذا العنوان مع رسمه في صورة آلة طرب دلالة وإيحاء من كاتبه يبشر بعهد فرنسي جديد كله فرح.

وبرغم أن القراءة الأولى لهذا المخطوط تقلق وتنفر القارئ لوجود أخطاء لغوية ولركاكة الأسلوب واستعمال الدارجة والخرافة في كثير من الأحيان إلاّ أنه بشيء من الصبر والتأمل

تتأكد حقيقة وهي أن في هـذا المخطـوط معلومـات تاريخية هامة إلى درجة أنه لا يمكـن الاسـتغناء عنه فهو بحق مصدر من شاهد عيان.

ويبقى دور التحقيق كفيلا بإبراز مواطن القوة وبواطن الضعف في محتواه التاريخي.

إذن تضمـن المخطـوط مـادة خبريـة عاليـة القيمـة مقسـمة علـى تسـعة عشـر قسـما أسماهـا المؤلـف بمجـالس. وتمّ عرضها على فرض أنه في كل ليلة مجلس تمّ فيه الحوار في موضوع معين.

و أفرد حديثا عن أسباب تأليف هذا المخطوط بقولـه "وجملت فوايد اشتغالي الذين عملتهم في سنتين ما دامت إقـامتي في بـلاد الجزايـر[1] وصنفت هـذا الكتـاب وسميته بالعود الجزايري".

ثمّ قدم لنـا وصفـا للمكـان الـذي جرى فيه الحـوار مـع صـاحب الـدار فقـال: "قرعـت المحـرم[2] ...فوجدتـه

1- يتبين أن النبيري أقام في الجزائر مدة سنتين منها سنة في الجزائر العاصمة
2- بيت مسكون

بيت كبير وباطنه ديوان داير على حيطان القبو وفوقه رجال كبار وصغار جالسين ومغنيين والآتيين[1] ... فلما جلست نظراتني الجمعية كما ينظر أنس لا يعرفونه ثم قال لي مول المكان السيد مصطفى فهلك بالأدب[2] فقلت له قليل منه ولكن رويد لطلبه فتبسم من قولي بدأت الآلات تضرب والأصوات رفعت أصواتها ولكن ذلك الميعاد[3] جعل في قلبي غم جديد أشد من الأول"

بدأ النبيري العرض بحديث عنونه مطلع الكلام . وقال في هذا الصدد:

"كونوا مؤمنين وقائمين بحدود الدين والسنة وكونوا أيضا ماكنين من العوارف والاقتدارات الجسمية والأخلاقية الواجدة والمتصرفة بلزوم في هذا القرن لأن على قد ما فحص عقلي رأيت أن معاندتكم وبغضكم للنصارى ولو كان ما قال الله في تنزيله العزيز: ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى..[4] الخ ألزموكم هجران بلادكم. وما يضر فرنسا عمايلكم. ويؤلها

1- لابيق أي مشغولين
2- يبدو أن مصطفى من النخبة المثقفة
3- الميعاد باللهجة التونسية يعني الفرح، العرس
4 - سورة المائدة آية

ببقاكم أو هجرانكم من أوطان العمالة الجزائرية. في أي شيء تعطلت قواعد وترتيب أحوالها وأصولها وأرزاقها وأجنادها. فالضرورة لأنفسكم فقط"

ويبدو أنه تصنع قوة الحجة واجتهد في إجادة التأثير واستغلال سذاجة بعض الجزائريين باستخدام الوعظ الديني والعبر التاريخية للتأثير على سامعيه، فهو ينبه ويحذر ويرهب ويرغب، ومنه في قوله: "فراس الشجرة داخلة في قبة السماء وعروق جدراتها غامصين في صخرة من جبل قاف. وانتم مثل قوم ياجوج وماجوج تحتها. وأقوى اصلاحكم مثل دبابيس الذين يجعلوا في أطواق النساء وفي قواميس من بر نجق. ولا صلاح جديدة مثل المدافع والبومبة وخمسة وثلاثين مليون من مخلوقات[1] وألف وخمسة ماية مليون مدخول دراهم في كل سنة[2]. ولاكن يايها العربان كونوا طايعين بالدين وانظروا ما قال أحسن القايلين في كتابه في سورة الروم: " ا ل م غلبت الروم في أدنى الأرض ومن بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ولله الأمر"[3].

وحين اعترض عليه البعض وأشادوا بما للأمير عبد القادر من قوة تضاهي قوة فرنسا أجاب النبيري قائلا: "ولا لكم معاول[4] ماضية ولا فاسات قاطيعة ولا حديد ومعدن لتسكبوهم فقال واحد من المتعصبين لعبد القادر فيوجدوا عند الأمير (هذه الآلات) فكذب بالله لأن معاول وفاسات عبد القادر من طين وفخار وتبن وضافية وقادرين على أشجار وأجدار من زبدة وشمع ولا للذين من معدن قوي وأمداد صالدة"

---

1 – يشير إلى عدد سكان فرنسا آنذاك

2 – يؤكد النبيري قيمة المدخول لخزينة فرنسا وهو 1500 مليون فرنك

3 – – الدال أن صاحب المخطوط لا يحسن حفظ القرآن بدقة لأن الآية هي هكذا "ا ل م غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون" سورة الروم، آية 1–4 . والاستشهاد بهذه الآية يبين نية النبيري في أن الانتصار سيكون للفرنسيين حتما لأن الأمر مقدر من الله عزّ وجل. والقصد من هذا الربط هو المغالطة والدعاية لأن مناسبة الآية والقصد منها ليس في هذا المقام.

4 – معاول يعني أدوات حديدية كالفؤوس

وجاءت مجالس هذا المخطوط في تسعة عشر مجلس هي كالآتي:

المجلس الأول بعنوان: المقدمة النجيبة في كلام الوصية الغريبة. وصف فيه النبيري أعمال الأتراك وفضائح خير الدين وعروج التي ارتكبت في حق الجزائريين وبين أن هذا خلاف ما جاء به الفرنسيون الذين هم أصحاب عدل وفضائل. مثلما تحامل على الأمير عبد القادر واصفا إياه بأشنع النعوت. وحاثا الناس على معاداته والانضمام للفرنسيين. حيث قال:

"على الجزاير نتكلم قبل فتح الدولة العلية

وبعد على عروج مدبر الغش بقصد غاوي وسفى وبه نال النية

ثمّ قال في الأمير عبد القادر:

"فهو صاحب افخاخ ونهب وشفلوق عصيان ومنهان

وبلا بكم عبد القادر ربّوع فلاّح حارث الأرض مثل العربان

مثلكم في المال والكالة يأكل المعاش ويدرك الأواني

فاين شجارة الملك من زمن فاين تبيين الفصل السلطاني

فاين الخزاين والأثاث فاين التاج والأساور والولاية

فأبيه عربي من أو طانكم وأماته[1] مولات لوشام وعربيـــــــــــة

فأولاد الملوك وأبايهم من وجوهـــــــهم يستـــــــبان

وفرق مع البلدي السايق كعن الصقلي أهل الســـــودان

فلا وشمة ولا فعل دارج ولاحقد كحقد البلـــــــديـــــــــة

فيشرف دم الملوك وحده كسراج ابيض بين النفتـــيـــــــــــة"

وبالمقابل مجّد أعمال الفرنسيين فقال:

وإذا كذبتوا كلامي وقولي فافتحوا التواريخ وانظروا بقـــــاكم

أن القوم الرومي أهل مجد وشرف عاطي لكم الحياة وعز لسواكم

أعطى لكم علم وحكمة وقوة ومال ورزق وجمال وحيـــــت

واليونان والروم كانوا عليكم مهد في الدنيا من بعد الصميت

وعلانية وشهر في الدارين والمشهور عن الامم علي كل وقيت

أمة أهل كتاب وإيمان وعيسى عندنا وعندهم مزبـــــــور [2]

وقتلتوا قوم يشهد بالله وخلفتوا ماقال اقتلوا الكفـــــــار

والكفار الذين ليس بالله وليس الذين عن السنة مخالفيـــــن

سنة رسول الله والأحاديث وفي طريق الخالق بمختلف سايقين

ويعود إلى الانتقاص من شخص الأمير عبد القادر فيقول:

فهو رجل ضروري من أهل الشر يخرجكم من الإيمان والدين

فهو كذاب وكذاب أدنس قوى النفس والحيلة طويلـــــة

1- أي والدته

2- مزبور في لغة ذلك العهد تعني مذكور

لا يصالح بالله وما قال الله ولا هو ولي ولا ابن الرسالـــــــة

لأنه الله منع للمخلوق علم الروح والباطنة والقيامـــــــة

وإذا يقول لكم أنا وليا فحشاء لله من ولي القبيلـــــــة

والأولياء الصالحون يعبدون الله في البرية وليس في المـــــــلك

ولا يدغدغوا القوم بضرى ولا يحبوا الهمة ويركبوا العود والفلك

المجلس الثاني: عروج . هاجم النبيري سياسة الأتراك العثمانيين بداية من عروج حيث قال:

وابتدى الكلام بالمجلس الثاني كلام وفعل بأقبح البـــــــــــروج

استيلاء الأتراك على الجزاير وغير من البلدان من القبط عـــــــروج

وقد قدم لنا النبيري قصة لم يسبق أن اطلعنا عليها وهي كما رواها في المجلس الثاني:

"ثم التفتت أهل الدولة وطلبوا من عروج عن الولاة الزواجة

وسعدوه للكرسي العالي وعهدوا له التخت والأمـــــــــــاين

وبيعوا له على مقتضى القانون ورجعوا عروج بانشاء العساكر والصفاين[1]

فلما جاء الليل الكاسح كاسح الزوجة السلطان المسكينة

ولما جميع الناس في النوم وجدوا الهادي والإتمانينـــة

خرج عروج من بيوته ودخل في غروف وبيوت الجـواري

فدخل في بيتا السلطان ولقاء السلطانة وهي اسمها زهيرة

تبكي وتنهد من حزنها ولزوال العز وتشطيت زوجها بالقهرة

فلما راته جفلت المستحية ورادت من الحرام الانطلاق

فمسكها عروج من زندها وشرح لها غرامه بالشقـاق

وتجبر عليها بالغضب ونزل على اركابها طالب منها الحياة

ولاكن زهيرة ابعدت بدنه وخرج عروج قاسم في قلبه الفـناء

ثم لما جاء ليل الغدا امرات الجواري تجعل في بـيت

وخلفوا زهيرة وحدها لينزل عليها ناصر أو بالمات

فسمعت جميع ما امراليات وعرفت أن على دينها ليس سبيل

فتجهزت من خبز ومن سم لتقتله وتقتل نفسها في تلك الليل

وبقات فوق فراشها ملبوسة منتظرة الباشا الظالم القبـــــــيح

فوصل نصف الليل والكل كان ساكن ولاكن عروج كان بعين صحيح

فجاء في بيتها وقامت من الفراش ورات عينه غادر وكاسح الناظر

1- الصفاين : السفن

فجرحته في المنكب الأيمن وجعلت بسرعة السم في الصـــــــدر

فهرب عروج في عرفات وزهيرة عدات الليل بلا نـــــــوح

عارفة ما عملت من كبير وما كان عليها مفروض من السموح

وبعد قليل من الأوقات ماتت المسكينة بالألم

وخلفت ابنها يتيم ومشات في مسكوت الدوام."

لمجلس الثـالث: أهـل خيـار الديـن. تحـدث عـن خـير الديـن وعـن مواجهاتـه ضـد الإسبان.

المجلس الرابع: لمبرادور

حديث عن ملك إسبانيا ومحاولته أخذ الجزائر وزوال النظام التركي. وأراد من عرض هـذا الحدث هو أن يتفطن الجزائريون وألا يركبهم العناد وألا يحاربوا الفرنسيين. فقال:

"فذلك المثل يكون لكم كافي ان لا يقبل الله عناد المخلوق ولا يعامل إلا ما في إرادته"

المجلس الخامس: الدايلار

وهو المجلس الذي بين فيـه عيـوب الحكـام الأتـراك وأفعـالهم حيـث أورد قصصـا ليسـت معروفة حين قال:

"وولى جعفر اغة الخاص وبرا اجراح الناس والمساكين

فكان عاقل عادل وحنين ولاكن شديد في الحـــــــكم

ويعدى العدل للرعية وبالحق يبري الأمراض من السقم

وبعده مامي وأحمد وخيدر ومصطفى وشعبان

كلاهما ملوك اشرار وقباح وعديان الله سبحان

ولاكن إلى زمان خيدر باشا كانت الجزاير تقبل الولي من السلطان

وتفعل معهم الشر والقهر والفناء والموت بلا سبـــل

فبكات الجزاير وأهلها وشكات للسلطان بصوت عليل

طالبين يسموا بأنفسهم الحاكم عليهم وعلى الرقايـــــــــــــب

ورضا لذلك السلطان مراد لأنه كان عنده حرب مع الفرس ذو الغرايب

وولي إبراهيم صاحب الشهوات وأراد فساد زوجة الرايس مصطفى

ولاكن الرايس قاتله وصعد بابا علي على السرير واصـــــــطفى

وبعده محمد وعبدي وعمر آغا صاحب الغـــــــــــرور

وغيرهم الذين ليس نسمي لأن عمايلهم كلهم قبايح وشرور

واصطفى بعد حسن خوجة وفي أيامه أخذت الجـــزاير

من الفرنصيص أهل النصرة وختمت للباشوات الدواير "[1]

المجلس السادس والسابع والثامن والتاسع

في هذه المجالس حاول النبيري تبرير ضياع الجزائر وسقوطها بفساد نظام الحكم العثماني[2] فقال في المجلس السادس:

---

1 – حسب النبيري يكون حكم الجزائر خلال فترة من النظام العثماني كل من جعفر آغـــا ومـــامي وأحمد وخيدر ومصطفى وشعبان ثم إبراهيم وبابا علي ومحمد وعبدي وعمر آغا وأخيرا حسن خوجـــة. بينما المتعارف عليه أنه منذ عام 1791 كان تولي الحكم كل من محمد عثمان باشا وبعده حسن باشـــا ومصطفى باشا ثم أحمد باشا ثم علي باشا الغسال والحاج علي باشا ثم محمد باشا الخزناجي ثم عمر باشـا ثم علي خوجة وأخيرا الداي حسين. وهذا يؤكد عدم الدقة في السرد التاريخي من طرف النبيري.

2 – من الممكن جدا حصر أسباب سقوط الجزائر العاصمة في عوامل كثيرة ومنها:

1. إصرار البرجوازية الأوروبية على فتح أسواق لها بإفريقيا.
2. إصرار التيارات الفكرية على تصدير مبادئها ومبادئ الثورة الفرنسية
3. إصرار الكنيسة الكاثوليكية على استرجاع مجد روما في الجزائر
4. إصرار الملكية الفرنسية على التوسع خارج فرنسا لتدعيم مركزها
5. مناصرة الدول الأوروبية لفرنسا كي تحتل الجزائر لإبعاد خطر الثورة الفرنسية إلى خارج أوروبا
6. لم يكن بناء النظام العثماني–التركي تجسيدا من القاعدة الشعبية الجزائرية الموسعة

لمزيد من المعلومات تراجع رسالة دكتوراه الدولة التي قدمناها عام 1999 بمعهد العلـــوم الاجتماعيـــة، جامعة منتوري قسنطينة.

"فما السبب في حرية الجزاير إلا حرب سلطان مراد مع العجم

وتماكنهم بعد ذلك التسريح الداي إبراهيم معطي في الأنـــام

صاحب اللذات وعز الحياة ومغوى دين النساء والبـنات

فأراد هتك مقام زوجة محمد رايس ولأجله ضاق المات

لأن محمد ثور عليه قوم البلاد والعسكر والأتـــراك

وقتلوه وشتموه كما يعامل الصياد الدابة بين الشراك

ثم بعد بابا علي تولى على الجزاير وكان سلطان عدل وقاسي

وبعد محماد الذي قتاله عبدي بحيلة ومنـــــكر رادي

وبعد هذا عمر آغة المهول صاحب الرعب والتخويف

وبعده بعض والملك والدوام في العز كان خفـــــيف

ودايم عايل ودما تجري في البلاد سبب الولاية ولأجلهم

وافتاك وانهاب من كثرة رغبهم للمال وظلـــــــمهم

ورجعت الجزاير قليلة العز وكثيرة الأرجاف والحقرة

وغزاتها النصارى وحرقت ديارها بالبومبة والقمبرة

والزمت نفسها ان تنزل وتطلب الهديـــــــــنة

وبعد ان كانت عزيزة من اجلهم وقلة الراي سارت مسكينة

إلى ان وقع ما وقع وما بذكره من بعـــــــــــده

وما يوضح بطويل الكلام على الفتح تحت حسين باشا كما نعده

في السطور والمجالس الآتية بنشر متـــــــتين

لأجل ان خذاتها أمر عظيم وبرهان من عند الله مبين

فانظر الآن ان تدبير الباشا والوزراء والـداي

كان بلا قياس وليس قادر زوال القهر القوي

ووقع عليكم القهر واخذ البلاد والملك بالحكمة

المجلس العاشر والحادي عشر عرض فيهما هجوم فرنسا وأهم المعارك التي دارت بين قوة فرنسا وإبراهيم آغا فقال:

لأني قاصد الكلامٌ على الجزاير * وفتحها من الفرنسيس الكرام

على الباشا الحسين الآخر * الذي عليكم استولا بالاضرام

وذالك الكلام كان ينطق * كرلو ملك فرنسا في الفكر

قبل ارسال الأجناد في الجزاير * ووجد السفاين والعساكر

في المجلس الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر وصف للوقائع الحربية وخطة لسير جيش الاحتلال نحو الجزائر العاصمة.

تناول في المجلس الخامس عشر والسادس عشر حصار الفرنسيين للجزائر العاصمة وقلعة السلطان.

وفي المجلس السابع عشر عرض كيفية الدخول الفرنسي للجزائر

في **المجلس الثامن عشر** حديث عن رحيل الداي حسين من الجزائر العاصمة

خصص المجلس التاسع عشر لواقعة سقوط ازمالة الأمير عبد القادر[1]

---

1 – للمزيد من المعلومات المتعلقة بسقوط الزمالة يراجع كتابنا: من الملتقيات التاريخية الجزائرية، مطبعة دار البعث، قسنطينة، الجزائر 2001

والخلاصة؛

يرجح أن يكون علي النبيري المرالي من رجال الدين المسيحيين أو من المولين للكنيسة الذين وظفتهم السلطة الفرنسية كوسيلة دعائية لصالح الاحتلال الفرنسي في الجزائر وضد المقاومة الوطنية وضد الأمير عبد القادر. وعلى الرغم من بساطة اللغة وكثرة الأخطاء التاريخية تكون للمخطوط قيمة تاريخية.

فمحتوى المخطوط دعوة للجزائريين لتقبل المدنية الفرنسية والتخلي عن زعماء المقاومة الجزائرية. وإبراز لمظالم الحكم العثماني في الجزائر.

ومن غير المستبعد أن يكون عنوان المخطوط العود الجزائري ورسمه في شكل آلة طرب دلالة على عهد فرنسي جديد كله فرح.